

أثر الإدارة الرقمية في تحقيق الريادة الاستراتيجية: دراسة تطبيقية على الشركة العامة لإنتاج الطاقة الكهربائية للمنطقة الوسطى في العراق

الدليمي، محمد عبدالرزاق أحمد، و الطراونة، مدحت إبراهيم خليف. (٢٠٢٣). أثر الإدارة الرقمية في تحقيق الريادة الاستراتيجية: دراسة تطبيقية على الشركة العامة لإنتاج الطاقة الكهربائية للمنطقة الوسطى في العراق (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة مؤتة، مؤتة. مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/1445710>



إعداد

سليمان الجبرين

أهمية المشكلة وواقعيتها

تُعد مشكلة الدراسة المطروحة في هذه الرسالة من القضايا الحيوية في بيئة الأعمال والإدارة العامة المعاصرة، إذ تتناول أثر تطبيق الإدارة الرقمية في تحقيق الريادة الاستراتيجية داخل واحدة من أكثر القطاعات حساسية وأهمية، وهو قطاع إنتاج الطاقة الكهربائية. ولا شك أن هذا القطاع يشكل ركيزة أساسية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، كما أنه يتأثر بصورة مباشرة بمستوى التطور الإداري والتكنولوجي في مؤسساته.

ويمكن القول إن صياغة المشكلة في الرسالة جاءت في شكل وصفي أكثر من كونها تحليليًا نقديًا، إذ اكتفت بالإشارة إلى أن التحول الرقمي أصبح “اتجاهًا عالميًا معاصرًا” وأن المؤسسات العراقية “بحاجة إلى مواكبته”، دون تحليل الأسباب الجذرية التي أدت إلى ضعف توظيف الإدارة الرقمية في الشركة أو بيان مظاهر القصور الواقعية في الممارسات الإدارية الحالية.

فالمشكلة كما صيغت لا تكشف بوضوح عن “الخلل أو التناقض” الذي تسعى الدراسة لمعالجته، وهو أحد أهم عناصر بناء المشكلة البحثية. وكان من الممكن تعزيز أهميتها الواقعية من خلال عرض بيانات كمية أو نوعية (كتقارير أداء أو مؤشرات إنتاجية) توضح الحاجة الفعلية للتحول الرقمي، وتبرز أثر غياب الإدارة الرقمية على ضعف الريادة أو الأداء المؤسسي.

ارتباط المشكلة بالسياق العملي والبحثي

يُحسب للباحث أنه ربط المشكلة بسياق عملي تطبيقي محدد يتمثل في الشركة العامة لإنتاج الطاقة الكهربائية للمنطقة الوسطى في العراق، وهو اختيار يعكس وعياً بضرورة دراسة الظواهر الإدارية في بيئاتها الواقعية، لا سيما في مؤسسات خدمية حكومية ذات طابع تشغيلي معقد، غير أن الجانب البحثي من المشكلة لم يُبرز التكامل بين هذا السياق المحلي والبعد النظري العالمي.

فالدراسة لم توضح كيف يمكن أن تُسهم نتائجها في تطوير المفاهيم الإدارية الرقمية أو في تعديل النماذج النظرية الخاصة بالريادة

الاستراتيجية.

كما أن الربط بين التجارب الدولية الناجحة في التحول الرقمي وتحديات التطبيق في البيئة العراقية ظل محدوداً، مما أضعف العمق المقارن الذي يُبرز تميّز الدراسة ضمن الحقل البحثي..

دقة تحديد المشكلة

جاء تحديد المشكلة مكانياً وزمانياً بشكل دقيق نسبياً، إذ تم قصرها على فترة زمنية محددة (٢٠٢٢-٢٠٢٣) وعلى مؤسسة بعينها، وهو ما يعزز الحدود المنهجية للدراسة ويمنحها طابعاً ميدانياً واضحاً. كما حددت الفئة المستهدفة في موظفي الشركة العامة لإنتاج الطاقة الكهربائية، ما يتيح للباحث تطبيق أدوات القياس بصورة مركزة.

لكن رغم هذه الدقة الشكلية، لم تُقدّم الدراسة تبريراً علمياً كافياً لاختيار هذه الشركة تحديداً كميدان للدراسة، ولم توضح إذا ما كانت تمثل نموذجاً يمكن تعميم نتائجه على باقي الشركات المماثلة في قطاع الطاقة، كان من الضروري أن يُدعم هذا الاختيار بمسوغات واقعية مثل حجم الشركة، موقعها الجغرافي، دورها في المنظومة الكهربائية، أو مستوى تبنيها للتقنيات الرقمية مقارنة بغيرها..

توضيح الفجوة البحثية

من الناحية المنهجية، يُفترض أن تنطلق مشكلة الدراسة من رصد فجوة معرفية واضحة في الأدبيات السابقة، إلا أن الرسالة اكتفت بإشارة عامة إلى “قلة الدراسات التي تناولت الإدارة الرقمية في البيئة العراقية”، دون تقديم مراجعة منهجية أو تحليل نقدي للدراسات العربية والأجنبية ذات الصلة.

إن عرض الفجوة البحثية بهذه الصيغة العامة يُضعف من الإسناد العلمي للمشكلة؛ إذ لا يبرز بدقة “ما الذي لم يُبحث بعد؟” أو “ما الجديد الذي ستضيفه هذه الدراسة؟”، وكان من الأفضل تحليل الاتجاهات السابقة مثل: دراسات تناولت الإدارة الإلكترونية دون ربطها بالريادة الاستراتيجية، أو أبحاث ركزت على التحول الرقمي دون دراسة أثره في المؤسسات الحكومية، ثم إبراز كيف تملأ هذه الدراسة تلك الثغرة تحديداً.

وضوح العلاقة بين المتغيرات

تم عرض المشكلة في صورة تساؤلات رئيسية وفرعية تربط بين الإدارة الرقمية بأبعادها (التخطيط – التنظيم – القيادة – الرقابة) وبين الريادة الاستراتيجية بأبعادها (القيادة الريادية – الثقافة الريادية – الميزة التنافسية – الإبداع والابتكار). وهذه خطوة منهجية صحيحة لأنها توضح العلاقة السببية المحتملة بين المتغيرات.

غير أن التداخل بين بعض الأبعاد (مثل القيادة الإدارية والقيادة الريادية) يحتاج إلى توضيح نظري أعمق لتجنب الالتباس بين المفهومين. كما كان من الضروري أن تدعم العلاقة بين المتغيرات بإطار نظري متسلسل يوضح مسار التأثير المفترض: هل الإدارة الرقمية تحفز الريادة من خلال تحسين الكفاءة؟ أم من خلال دعم ثقافة الابتكار؟ إن توضيح هذه الآلية المفاهيمية يُكسب المشكلة عمقاً علمياً أكبر..

نقد أهمية الدراسة وتبريرها

الأهمية النظرية (العلمية)

تستمد الدراسة أهميتها النظرية من تناولها موضوعين حديثين نسبيًا في الفكر الإداري: الإدارة الرقمية والريادة الاستراتيجية، و الربط بينهما في بيئة مؤسسات خدمية حكومية يُعد محاولة لتوسيع الإطار المفاهيمي لهذه المفاهيم في سياقات غير ربحية.

غير أن الرسالة لم توضح كيف ستسهم نتائجها في إثراء النظرية الإدارية أو تطوير نماذج قائمة، فهل تضيف متغيرًا بسيطًا جديدًا؟ أم تختبر نموذجًا مقترحًا لم يُختبر سابقًا؟ أم تهدف فقط إلى التحقق من علاقات معروفة في بيئة جديدة؟ الإجابة عن هذه التساؤلات هي ما يمنح الدراسة قيمتها النظرية. وبغياب هذا التوضيح، تبقى الأهمية العلمية في حدود “الاختبار التطبيقي” أكثر من “الإسهام النظري”.

نقد أهمية الدراسة وتبريرها

٢. الأهمية التطبيقية (العملية)

تتمثل الأهمية العملية في سعي الدراسة إلى تحسين كفاءة الأداء المؤسسي في قطاع الكهرباء عبر تبني الإدارة الرقمية، وهو هدف تطبيقي ذو مردود ملموس. فنتائج الدراسة يمكن أن تساعد في تطوير آليات الرقابة الإلكترونية، وتسهيل عمليات التخطيط والتنظيم، وتحفيز الابتكار داخل المؤسسة الحكومية.

ومع ذلك، لم تحدد الدراسة بدقة نوع التطبيقات العملية المقصودة أو كيفية تحويل نتائج البحث إلى سياسات أو إجراءات تنفيذية. فالأهمية التطبيقية لا تُقاس بمجرد التوصية العامة بـ "تبني الإدارة الرقمية"، بل بقدرتها على اقتراح نماذج تشغيلية أو مؤشرات أداء يمكن تطبيقها. كان من الممكن أن تُبرز الدراسة أثر الإدارة الرقمية في تقليص التكاليف التشغيلية، أو تسريع اتخاذ القرار، أو تحسين مستوى الخدمة للمواطنين.

نقد أهمية الدراسة وتبريرها

من حيث الإسهام في الأدبيات الحديثة، فإن الدراسة تُعد من أوائل الأبحاث العراقية التي تربط الإدارة الرقمية بالريادة الاستراتيجية في قطاع الطاقة، وهو ما يمنحها قدرًا من الأصالة المكانية والزمانية، غير أن ضعف المقارنة بالمصادر الأجنبية المعاصرة جعل مساهمتها في الأدبيات الدولية محدودة.

كان من الأجدر إدراج مراجعة تحليلية لأحدث الدراسات (٢٠٢٠-٢٠٢٣) التي ناقشت التحول الرقمي والريادة التنظيمية في مؤسسات الطاقة أو الخدمات العامة، ثم توضيح أوجه التشابه والاختلاف، بهذا الشكل كانت الأهمية العلمية ستصبح أوضح وأكثر تميزًا على مستوى الإضافة النظرية..

نقد أهمية الدراسة وتبريرها

الفوائد التي عرضتها الرسالة (مثل تعزيز الأداء والابتكار) تتوافق عمومًا مع موضوعها، لكنها لم تُصغ بلغة قياسية أو معيارية قابلة للقياس في ضوء فرضيات البحث. فالأهمية النظرية والعملية ينبغي أن تُترجم إلى مؤشرات بحثية محددة، مثل: “تحسين جودة القرارات الإدارية بنسبة معينة” أو “زيادة مستوى الريادة التنظيمية نتيجة التحول الرقمي”.

كما أن الفصل بين الأهمية النظرية والعملية لم يكن واضحًا في العرض، إذ جُمعت المبررات في فقرات عامة دون إبراز خط الفاصل بين الإضافة العلمية والإفادة التطبيقية، وكان من الأفضل اعتماد هيكل تحليلي يميز بين المعرفة المضافة والأثر المتوقع، وهو ما يُظهر قوة الدراسة..

نقد أهمية الدراسة وتبريرها

من حيث التوقيت، تناول الدراسة لقضية الإدارة الرقمية يُعد ملائمًا جدًا للمرحلة التي يشهدها العراق بعد جائحة كورونا، حيث اتجهت المؤسسات الحكومية نحو الأتمتة والرقمنة، ولم تُبرز الدراسة هذا الجانب كدافع زمني ضاغط يجعلها “ضرورة بحثية راهنة”.

فلو تم توظيف السياق الزمني لتوضيح التحول الجاري في السياسات الحكومية والفرص المتاحة لتعزيز الريادة المؤسسية عبر التحول الرقمي، لكانت الأهمية أكثر إقناعًا، كما أن الإشارة إلى الخطط الوطنية للتحول الرقمي أو مبادرات وزارة الكهرباء كانت ستمنح الدراسة بعدًا استراتيجيًا متكاملًا...

الخاتمة

يمكن القول إن مشكلة الدراسة وأهميتها تشكّان قاعدة جيدة لبحث تطبيقي في حقل الإدارة العامة الرقمية، غير أن الصياغة الحالية تُظهر بعض القصور المفاهيمي والمنهجي الذي يمكن تطويره على النحو الآتي:

١. تعميق التحليل المفاهيمي للمشكلة وربطها بالمتغيرات السببية التي تؤثر في ضعف الريادة داخل الشركات الحكومية.
٢. توضيح الفجوة البحثية من خلال مقارنة منهجية بين الدراسات السابقة العربية والأجنبية لإبراز موقع الدراسة الحالي ضمن الخريطة العلمية.
٣. إعادة صياغة الأهمية النظرية بشكل يبرز الإضافة العلمية المتوقعة إلى نظرية الإدارة الرقمية أو الريادة الاستراتيجية.
٤. توسيع الأهمية التطبيقية لتشمل مقترحات عملية قابلة للقياس مثل تصميم إطار رقمي متكامل أو نموذج تشغيلي للإدارة الإلكترونية في المؤسسات الحكومية.
٥. إبراز المبرر الزمني والسياسي كعامل حاسم لضرورة الدراسة في ظل التحول الرقمي الوطني ومتطلبات الكفاءة الحكومية الحديثة.

الخاتمة

. إن مشكلة الدراسة تمثل ظاهرة واقعية تستحق البحث العلمي نظرًا لتأثيرها المباشر في تحسين الأداء المؤسسي، غير أن معالجتها تتطلب مزيدًا من العمق التحليلي والتأصيل النظري لتتحول من طرح وصفي للواقع إلى نموذج علمي يقدم حلولاً جديدة، كما أن أهمية الدراسة، رغم واقعيّتها وارتباطها بالتحول الرقمي، تحتاج إلى تطوير يبرز إضافتها النظرية ويحوّل توصياتها إلى أدوات قابلة للتطبيق في البيئة المؤسسية العراقية.